

إسهامات الشيخ طاهر الجزائري الاجتماعية

□ أ.د. بلال عرابي*

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث عالماً من علماء النهضة هو الشيخ طاهر الجزائري الذي عاش وعمل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والأمة في أوضاع مجتمعية مزرية من التخلف والجهل والظلم الاجتماعي... لذلك كان دوره مهماً في:

إنشاء المدارس، وتصنيف الكتب، وإحياء التراث العربي، والتوفيق بين العلوم الدينية والدنيوية، الدعوة إلى الأخلاق والتربية الصحيحة، تحفيز الشباب لمقاومة الظلم... وفي كل مواقفه الاجتماعية كان الشيخ طاهر معتدلاً متسامحاً حريصاً على تلامذته مؤمناً بقدرة العلم التنويرية في تغيير حال الأمة.

مقدمة:

عالم جليل ومفكر متبحر في علوم الدين واللغة والسياسة والمجتمع وسبل النهضة، خدم أمته بالكثير من الزاد الفكري والجهد البحثي لنهضة العرب والمسلمين. وبمجهوده الفردي زحزح جبلاً من الجهل والركود الفكري والظلامية كانت جاثمة على الناطقين بالعربية وعلى المجتمع. لا تدرك عظمة الرجل وجهده

❖ قسم علم الاجتماع - جامعة دمشق.

الكبير دون معرفة ما كانت تزرع تحته أمة العرب من الاستعباد والجهل وانعدام الحيلة ، كل تاريخ لمفكر هو عن علاقة الرجل بظروف ومعارف قائمة ؛ كيف تناولها ؟ وكيف طورها ؟

أولا - الظروف الاجتماعية لنشأة الشيطان طاهر:

الدولة العثمانية التي حكمت بلاد الشام منذ عام ١٥١٦م واستمرت ٤٠٠ سنة كانت تقوم على الاقطاع العسكري ، وتعتمد على غنائم الحرب في القرون الأولى ، وعلى اعتصار الشعوب المحكومة بالضرائب الجائرة في القرون الأخيرة. ظهرت بين العثمانيين مجموعة من الدعوات الإصلاحية في قرنها الأخير، باءت كلها بالفشل ، لأن الدولة قد تهاوت تحت ضربات سوء الإدارة المزمن والجهل المتجذر ، بحيث آلت الى ما عرف : (بتركة الرجل المريض).

الدولة العثمانية لم تكن تولي الاهتمام الكافي للتعليم وللإنفاق على المدارس ، لقد حمل الدستور الأهالي مسؤولية إنشاء المكاتب التعليمية للذكور والإناث ، فكان الإنفاق على هذه المدارس يتم عن طريق الإعانات المقدمة من الأهالي ، ولم يكن معلمو المدارس من ذوي الكفاءة في التعليم ، حتى إنه كان يطلب من موظفي الدولة أحيانا القيام بتدريس بعض المباحث ، إضافة الى أعمالهم الوظيفية. أما المباحث التي كانت تدرس فكانت تقتصر على أبسط المعارف كما يظهر في برنامج التعليم الابتدائي الصادر عن مدير (معارف سورية) الذي ينص على تدريس اللسان العثماني ، بينما يلاحظ غياب اللغة العربية من المنهاج.

و لم تكن المراحل التعليمية العليا التي تدرس في معاهد المعلمين أو في المكاتب السلطانية قادرة على تزويد الملتحقين بها بالعلوم العصرية ، فضلاً عن عدم إيلائها اللغة اهتماماً كافياً ، فالتدريس كان باللغة التركية ، ولم يسمح للمكاتب الحكومية بأن يكون التدريس فيها باللسان العربي في البلاد العربية ، الا في ذي القعدة عام ١٩١٢. وليس أدل على تدني الأوضاع التعليمية مما ذكره مدحت باشا واصفاً بعض ما وجده في سورية : إن مسلميها قد نشأ بينهم الجهل.. و مدارس الإفرنج تتقدم كل يوم تقدماً ملموساً ، وليس للحكومة سوى بعض مدارس ابتدائية يقرأ فيها الأحداث القرآن الكريم.

وكان من نتيجة هذا النظام السقيم في التعليم أن نشأ جيل لا تستقيم له جملة صحيحة ، ولا يتقن رسم الكلمات وإملأها ، ولا يستطيع المتعلم أن ينشئ صفحة كاملة خالية من الأخطاء.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل بلغ الأمر بعبد الحميد أن حظر على المدارس الأميرية تعليم التاريخ الصحيح وعلوم السياسة والاجتماع لأنها ترقى العقول ، وتلقح الأذهان ، مصدراً إرادته السنية إلى مديري

المعارف في بعض الولايات ومنها الشام : أن يوقفوا سير المعارف عند الحد الذي وصلت اليه ، لأن في انتشار المعارف انتشار المفاسد وتمزيق الأمة.^(١)

الأمية سائدة ليس بين العامة فحسب ، بل بين موظفي الدولة ، ممن حصلوا على وظائفهم لقاء خدمات قدموها لأعوان السلطان ، حتى وظائف القضاء كانت تشرى بالمال. وافقت الدولة على فتوى مفادها جواز خلافة ابن العالم أباه في وظائفه ، حتى لو كان طفلاً رضيعاً ، وهكذا أصبحت الوظائف الدينية في الدولة تورث كما تورث الأموال والعقارات ، مما أدى الى ضعف في طلب العلم ، فتصدى للتدريس والخطابة وإمامة المسلمين : الجهال وانصاف المتعلمين ؛ بحكم الوظائف التي ورثوها عن آبائهم.^(٢)

المعروف أنه حين يشيع الجهل في صفوف الموظفين والأساتذة : فالأمة كلها ستغرق في ظلام ، وبعد عن العلوم الدنيوية والدينية ، حيث سيطر الجهلة وانتعشت (كما هي عادة قرون الانحطاط) صناعات السحر والتنجيم وكشف الطالع... وأصبح للمنجمين دالة على رجال الدولة وحتى على قادة الجيوش.

في هذه البيئة ولد الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد حسين بن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني. ولادته ونشأته ووفاته في دمشق ، أبوه وفد من الجزائر الى دمشق بعد غلبة الجيوش الفرنسية على الأمير عبد القادر الجزائري ، هاجر الشيخ صالح الى سورية عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م. وهو من بيت علم وشرف ، ويرجع بعض من ترجموا للشيخ طاهر نسبته إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما. وغليس نسبة إلى واد قرب بجاية شرقي الجزائر ، وسمعوني نسبة الى مجموعة قرى في أعالي بني وغليس كان فيها زاوية سيدي الحاج أحمد حسين : جد الشيخ طاهر الجزائري. والده الشيخ صالح جاء دمشق ، ولعلو مكانته وعلمه تقلد منصب مفتي المالكية فيها ، وأصبح له مريدون وأتباع... حين بشر بولادة صبي قال لمريده (انه الطاهر طهره الله من رجس دنياه وبارك في عمره ، ورزقه العلم والعمل به).

أخذ الشيخ طاهر عن والده مبادئ علوم الشريعة واللغة العربية ، ونشأ على الصلاح ومكارم الأخلاق وحب الخير. تعلم في المدرسة الجقمقية بجانب الجامع الأموي ، وتلقى اللغة العربية والفارسية والتركية ، وتوسع في دراسة العلوم الشرعية على يد الشيخ عبد الرحمن البوسنوي. ثم لازم الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ؛ علامة عصره الذي كان له أكبر الأثر في توجه الشيخ طاهر نحو الإصلاح ، وعدم التطرف في الدين ، وترك الصوفية وترك البدع والخرافات التي لحقت بالدين تلك الأيام. توفي الشيخ الميداني عام ١٨٨١.

(١) الشيخ طاهر الجزائري ودوره في تفعيل الحركة المكتبية في سورية ، من الانترنت ٢٠٠٧/٥/١٩ www.alyaseer.net

(٢) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية ، عدنان الخطيب ، معهد بحوث جامعة الدول العربية ، ج١ ، ط١ ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٧١

نرى أنه إلى جانب تعمق الشيخ طاهر في الفقه والحديث والعقيدة والنحو والبلاغة (وكتابه لاحقاً في كل ذلك) أخذ يتردد على مدرسة حكومية ثانوية يتعرف فيها إلى العلوم الطبيعية، والتاريخ، والجغرافية، والآثار، وقد تعلم شيئاً من الرياضيات والفيزياء على أيدي خريجي المدرسة الحربية في دمشق، وعكف أيضاً على دراسة اللغات الشرقية، فاتقن منها (فضلاً عن اللغتين التركية والفارسية التي كان ينظم بهما كالعربية)، اللغات السريانية، والعبرية، والحبشية، والقبائلية البربرية لغة أهله الأصلية، واعتنى عناية خاصة بعلاقة اللغة العربية باللغات السامية، وتعلم فوق ذلك اللغة الفرنسية، وتكلم بها: لاشك أن معرفته باللغة الفرنسية أعانته على الاتصال بالثقافة الغربية.

وتعلم كثيراً من الخطوط القديمة كالكوفي والمشجر والعبراني، ليتمكن من دراسة الآثار وقراءة المخطوطات القديمة.^(١)

تولى الشيخ طاهر أول وظيفة في الدولة قبل بلوغه الثانية والعشرين، معلماً في المدرسة الظاهرية بدمشق. كان يرتدي جبة وقفطاناً له جيوب: تحوي حوائجه من أدوات الكتابة والعمل، كما تحوي تبغاً لزوم تدخينه الدائم؛ الذي لم يفارقه رغم تضرر صحته منه، كان بادي النشاط، سريع الحركة، يحمل أغلب أيام السنة مظلة تقيه الشمس والمطر، ويحب السباحة والعموم والمسير لمسافات طويلة.

أصدقاءه عرفوا فيه رجلاً على جانب كبير من الذكاء. حاذقاً شديد الدهاء، دامغ الحجة، فصيح اللسان، قوي الذاكرة واسع الاطلاع، كأنه وعى علوم الأولين والمعاصرين، فلم يكن لينسى شيئاً مر به أو مر عليه، أتقن علوم العربية وحفظ دقائق التاريخ، عرف أسرار الشريعة وحكمة التشريع، اطلع على كتب الفقهاء والمتصوفة ومناظرات رجال المذاهب وعلماء الكلام.^(٢) كان يصبر على احقاق الحق مما أثار حفيظة شيوخ عصره.

حتى إن محمد كرد علي يقول عن معلمه: إنه معلمة (موسوعة) سيارة، أو خزانة علم متنقلة.^(٣) كان المجتمع يرى فيه الأثر الباقي والمثال الحي، كان يبث الدعوة ضد الأتراك، غفيف النفس، فيه إباء الملوك الصالحين، وزهد الزاهدين العابدين. كان اعتماده في عيشه آخر أيامه على الكتب التي اقتناها طول حياته، وأخذ يبيع منها بالتدريج ومعظم نفائس خزائنه نقلت إلى دار الكتب المصرية في القاهرة.

(١) الشيخ طاهر الجزائري، حازم زكريا محيي الدين، ط ١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٨.

(٢) الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية، مرجع سابق ص ٩٦.

(٣) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، دار الفكر، ط ١، ١٩٥٠، ط ٢، ١٩٨٤، دمشق، ص ١٥.

عين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية التي أنشئت في عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٨٧٦ ، وفي هذه الفترة ظهر نبوغ الشيخ طاهر في تأسيس المدارس واستخلاص القديمة من غاصبيها ، وحمل الآباء على تعليم أولادهم ، أنشأ بمعاونه نخبة من اصدقائه (دار الكتب الظاهرية) وجمع فيها المخطوطات من عشر مدارس ، تحت قبة الملك الظاهر بيبرس .

كما ساعد على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس .

كانت له طرق مبتكرة في بث الأفكار التي تخالف معتقد الجمهور يثها في العقول دون جعجة . وكانت خطته الإخلاص والعمل على النهوض بالأمر عن طريق العلم ، وثورته ثورة فكرية لامادية ^(١) ، فقد السند الأساسي في نهضته لإصلاح المدارس بتنحية والي دمشق مدحت باشا بعد سنة واحدة من توليه حيث بدأ التضييق على الشيخ طاهر ، حين كثر إرهاب العلماء في العصر الحميدي ، وجرى تفتيش منزله ومكتبه في غيابه من قبل العسكر الأتراك ، مما اضطره الهجرة إلى القاهرة من عام ١٩٠٧ - ١٩٢٠ ، وحين عاد في عهد الحكومة العربية ، رحب به شيوخ دمشق وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي سنة ١٩١٩ ، وسمي مديراً لدار الكتب الظاهرية وتوفي بعد ثلاثة أشهر حين استحكم به مرض الربو في ٥ كانون الثاني ١٩٢٠ ، ودفن في سفح جبل قاسيون حسب وصيته. ^(٢)

ثانياً - توجهات العلم والعمل عند الشيط طاهر:

مؤلفات الشيخ طاهر تقسم عادة الى فترتين زمنيتين : الأولى في شبابه حاول تقديم المعارف للأطفال واليافعين بأسلوب سهل خاص به خال من التعقيد. مؤمنا بأن تعلم الأجيال أساس نهضة الأمة ، ملغياً التفرقة السائدة آنذاك بين علوم الدنيا والدين... كانت العلوم الدينية تركز على الآخرة - منذ زمن الغزالي - مهمة علوم الدنيا ، اعتقاداً راسخاً بأن زاد الدنيا لافائدة منه وأن الحياة الدنيا طريق عابرة نحو الآخرة المستقر الدائم. كتب في هذه الفترة عشرات الكتب والرسائل لنهضة التعليم منها (الجواهر الكلامية) و(منية الأذكياء في قصص الأنبياء) و(مد الراحة الى أخذ المساحة) و(مدخل الطلاب الى فن الحساب) و(الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) و(ارشاد الآباء الى تعليم ألف باء) وغيره... العناوين توحى لك بأن المؤلف معلم هدفه توجيه المعلمين لطرق التدريس الأنسب لنهضة الأمة من سباتها ، وخاصة أنه حين أوكل اليه تفتيش المدارس كان همه نشر التعليم على نطاق واسع في سورية ، مع ما يستلزمه ذلك من مناهج تعليمية جديدة تمحو ركام السنين العثمانية الموحلة من الجهل والتجهيل.

(١) أعلام الأدب والفن ، أدهم الجندي ، ج١ ، مطبعة مجلة صوت سورية ، دمشق ، ١٩٥٤ .

(٢) معجم المفسرين ، عادل نويهض ، المجلد الأول ، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر ، ط١ ، ١٩٨٣ .

في هذه الفترة ١٨٧٩ عمل الشيخ طاهر مع الشيخ محمود حمزة والشيخ علاء الدين عابدين في (ديوان المعارف) لولاية سورية؛ وألف الشيخ طاهر الكثير من مناهج الصفوف الابتدائية في العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبيعية. أما نشاطه الأهم فهو إقناع الأباء بوجوب إرسال أولادهم إلى المدارس ليتعلموا... إضافة لسعيه لإنشاء مطبعة حكومية.

افتتح في دمشق عشر مدارس ومدرستين للفتيات عندما تولى عام ١٨٧٩ الجمعية الخيرية، في خطوة تعتبر فتحاً للتعليم في بلاد الشام.

من كتب الفترة الأولى كتابه "الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية" وهو كتاب مختصر يشرح فيه أساسيات العقيدة الإسلامية واصلاً إلى إجماع العلماء بيسر وسهولة، مبيناً آراء الفلاسفة والفقهاء والمتكلمين... باختصار من حدد غايته من التأليف ومن يعرف جمهوره.

حين يكتب الشيخ طاهر الجزائري في العقيدة يختار أحكاماً موجزة، ويحاول قدر الإمكان تبسيط الآراء المعقدة بحيث تؤدي الغرض وتفي بالغاية. ذلك أن علم الكلام خطر في تلك الفترة على العامة مع ما وصفنا من حال الأمة والتمسك بقشور العقيدة دون لبابها. شرح الشيخ طاهر معنى المجسمة والمعطلة والمشبهة... من مفاهيم أهل الكلام عن صفات الله وأفعال الله والمتشابهات، ملتزماً بإجماع السلف والخلف على تنزيه النصوص القرآنية بالتفسير والتأويل الصحيح، بما يضعها على صراط واحد من الوفاق مع النصوص المحكمة الأخرى، التي تقطع بتنزه الله عن الجهة والمكان والجارحة، ناصحاً تلامذته (من أنصف، عرف ما قلناه، واعتقده، وقبل نصيحتنا، ودان لله بإثبات جميع صفاته، هذه وتلك، ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتأويل والوقوف). ص ٢٣ وضع كتاباً مختصراً تعليمياً يشتمل على المسائل المهمة في علم الكلام، قريبة المأخذ للأفهام، جعلها على طريق السؤال والجواب متسهلاً في عباراتها قدر الإمكان.

تجد في كل ما يكتبه الشيخ طاهر الجزائري هماً متصلاً للتعليم والتنوير، في جو متلبد من الجهل والتجهيل. فإذا بهذا الرائد ينبري لإصلاح حال التعليم والقيام بواجب إرشاد العامة وطلبة العلم إلى الحال الأفضل للنهضة والتحرر من الجهل والسبات.

لقد اشتمل الكتاب على أسئلة تخطر في بال كل متعلم مثل: كيف اعتقداك بالحساب؟ كيف اعتقداك بالميزان؟ ما اليوم الآخر؟ كيف اعتقداك بالتوراة؟... ما حكم المؤمن العاصي بعد الحساب؟ ما الجنة؟ ما جهنم؟ ما الاعتقاد بالقضاء والقدر... ويجب عن كل هذه الأسئلة الشيخ طاهر باقتدار ووسطية وبتبسيط يدل على أن غايته من التأليف الإفهام وتوجيه العامة من الناس. فحتى حين يقر الخلف في موضوع إصابة العين، نراه ينبه (إلى أن الانسان ينبغي أن لا يشغل أفكاره بذلك وينسب ما يصاب به إلى إصابة العين أو إلى السحر، كما يفعله كثير من النساء، لأن ذلك طيش وخفة)^(١)

(١) الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية، الشيخ طاهر الجزائري، تحقيق محمد علي قطب، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٥.

مؤلفات الفترة الزمنية الثانية: المتصلة بالعمر المتقدم للشيخ طاهر حيث التفت إلى كتب الشريعة واللغة يختار الأنسب لنهضة الأمة فيشرحه ويعلق عليه، على نحو منسق ومنظم، إلى جانب عنايته بمذكراته وأخبار رحلاته. في المرحلة التالية من تأليفه كان يضع الأساس المتين لانطلاقة العرب والتأليف بالعربية.

لقد ترك الشيخ طاهر الكثير من المخطوطات التي تنتظر الهمة العالية ومشاريع العمل العلمي لنشرها والعناية بها، منها: أسنى المقاصد في علم العقائد، الإمام بأصول سيرة النبي (ص)، جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع، الكافي في اللغة (وهو معجم لغوي غير مكتمل)، كنانيش الشيخ طاهر وهي مجموعة أوراق دون عليها الشيخ طاهر خواتمه ومراجعته للكتب وأسفاره ومنتخبات من بعض الكتب النادرة التي حصلها أو اطلع عليها. كنانيش جمع كناش وهي كلمة معربة عن السريانية وتعني مجموعة أشياء وعلى الأخص الأشياء المكتوبة.

من مؤلفات كهولته (مقاصد الشرع) و(أمثال العرب) و(التقريب إلى أصول التعريب) و(مقدمة لكتابه معجم اللغة) و(أمنية الألمي) وغيره...

كتب كثيرة نشر بعضها، ولم تحظ كتب أخرى منجزة للشيخ طاهر بعد بالعناية المؤدية لنشرها والإستفادة منها. فترة وجوده مهاجراً في مصر، عمل في التدريس وإفادة الطلاب: فنشر عام ١٩١٠ كتابه (توجيه النظر إلى أصول الأثر) نجد في هذا الكتاب (٤١٩ صفحة) الشيخ طاهر يحرص في فترة وجوده في مصر على تناول القضايا التي تستجد في الحياة المصرية ويؤلف كتاباً في ذلك، لأن طلبة العلم تريد الرأي العلمي الصحيح في تناول السيرة النبوية فترى الشيخ طاهر يفصل في كتاب (توجيه النظر إلى أصول الأثر) كل ما يتعلق بالأثر النبوي لانتخاب الأصلح والأصوب في نقد الأحاديث النبوية، ومعرفة كل ما كتب سابقاً، وإلى زمن الشيخ طاهر حول مصطلح الحديث وكتابته وجمعه، والتثبت في أمر الحديث، وتمييز علماء الحديث، وشرح معنى السند والاسناد والمسند..

يدل الكتاب على معرفة واسعة بأكابر الرواة وكتبهم ومعرفة مذاهب المحدثين وتصحيقاتهم ومعرفة الموالي وأولاد الموالي من رواة الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم.

قسم الكتاب إلى فصول سبعة، وفي كل فصل فوائده مرقمة تدرج تحت كل فصل لتوضيح أمور مهمة لطالب علم الحديث. والكتاب يوحى بأن الشيخ طاهر قد درّسه فترة من الزمن لأن هناك إضافات كثيرة على الفوائد، وشروح مهمة تتصل بعلم الحديث ومصطلحاته وشرح غريبه. في بعض الفصول يتناول المسائل المهمة في المبحث، يفصل فيها ليتم ويستجمع كل ما يتعلق بالقضية التي يبحثها، وهذا مؤثر واضح إلى دقة الشيخ طاهر وحرصه على فائدة المتعلم، وتناول قضايا البحث بكل تشعباتها واختلاف الآراء فيها. وكذلك تمتات يجد الشيخ طاهر ضرورتها في كل فصل لبحث ما يتصل به من كل جانب.

في كل ذلك تجد الشيخ طاهر حريصاً على فائدة طالب العلم ، وتبصيره ببواطن أمور الحديث الشريف وتجنب الطالب ما يمكن أن يقع به من زلل أو خلل في التعامل مع الأحاديث وأنواعها ورواتها. حين يتناول الحديث الضعيف والحديث المكذوب يتبع ذلك (بفوائد) و(زيادات) و(أمور ينبغي الانتباه لها). يقول (إن المحدثين قلما يحكمون على الحديث بالإضطراب إذا كان الإختلاف فيه واقعاً في نفس المتن لأن ذلك ليس من شأنهم من جهة كونهم محدثين ، وإنما هو من شأن المجتهدين) ص ٢٥٧

ثم تجده عندما يتناول المعلول من الحديث ؛ يعرج على رأي علماء اللغة في العلة والمعلول كون علماء اللغة لا يوافقون المحدثين في هذا الاستخدام للحديث المعلول : ذاكراً قول كعب : تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ❖ كأنها منهل بالراح معلول ص ٢٦٤

في كل ذلك يبدو الشيخ طاهر متمكناً من علوم اللغة ومن علوم الحديث ، موسوعياً في معرفته. يذكر الشيخ طاهر ص ٢٧١ في حديثه عن علل الحديث مصادره في معرفة الأحاديث المعلولة ، ويميز بين هذه المصادر : يقول للطالب أجلبها كتاب ابن المديني وأجمعها كتاب الدار قطني... من خلاصة هذه الكتب الكثيرة يورد الشيخ طاهر علل أحاديث رويت عن الطهارة أو الصلاة أو الصوم أو الجنائز أو المناسك... وغيرها..

هناك أحاديث مشهورة جداً عن الرسول الكريم وهي غير مسندة مثل : أنه إذا سافر وركب قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا.. وذكر الحديث فقال هذا حديث ليس له أصل بهذا الإسناد.. ص ٢٨٢

إن الكتاب الذي أنجزه الشيخ طاهر فترة وجوده في مصر - هارباً من ظلم العثمانيين - من الأهمية بمكان في ذلك العصر وفي علم الحديث ، لأن الشيخ طاهر في كل صفحة ينبه ويحذر طالب العلم من الأخطاء التي يقع فيها العامة في تناولهم لأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكثيرة ، في أمة كل قضية خلافية يحسمها استشهاد بآية من القرآن الكريم ، أو حديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) : لهذا كثر الوضع عن رسول الله ، واشتدت الحاجة إلى ضوابط لمعرفة الحديث الصحيح والموضوع والحسن والضعف.. المقصود أن الشيخ طاهر يكتب مدفوعاً بحاجات المتعلم في محيطه الاجتماعي ، لذلك كتب في مصر هذا الكتاب مع توضيح ورد على صفحة الغلاف بأن الغاية من كتاب (توجيه النظر إلى أصول الأثر) حرفياً (تنبيه : الداعي إلى تأليف هذا الكتاب ما وقع عليه العزم من تحرير الكلام في سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) المنتقاة مما لخصه في كتابه الإمام عبد الملك بن هشام ليكون الناظر فيه وفيما شاكله على بصيرة من أمره)

كتب الشيخ محمد سعيد الباني (١٨٧٧ - ١٩٣٣) بعد وفاة أستاذه كتاباً سماه (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر) شرح فيه أعمال الشيخ طاهر الجليلة في بلاد الشام وآثاره : ١ - إنشاء المدارس ٢ - جمع شتات الكتب ٣ - نشر الكتب العربية المخطوطة ٤ - إحياء التاريخ ٥ - التوفيق بين الدين والعلم والعمران ،

٦ - دعوته إلى الأخلاق والتربية ٧ - تنشيط الصحافة ٨ - إرشاده إلى الكتب النافعة ٩ - دعوته إلى خصال الخير ١٠ - مؤلفاته. (١)

هذه الآثار مرتبة على لسان الشيخ محمد سعيد الباني تدل على همة عالية، وتوجهات علمية وعملية كبيرة، قدمها هذا العالم لأمته في الفترة الزمنية الحرجة التي تطلبت من الشيخ طاهر عملاً متواصلاً، ودعوة جهادية للعلم والعمل والأخلاق، وهو الذي لم يتزوج ولم يعقب، تفرغاً لما ندب نفسه له من عمل كريم. ثالثاً - تلاميذ أصبحوا أساتذة على يد الشيخ طاهر:

يصف محب الدين الخطيب الأيام التي تتلمذ فيها على دعوة الشيخ طاهر الجزائري إلى النهضة والإصلاح وبعث الثقافة العربية موضحاً بأن العروبة برأي الشيخ طاهر أكرم عناصر الجامعة الإسلامية، وأن الله اختارها لحمل أمانات الإسلام في عصره الأول لمزايا وخصائص فيها لا توجد في غيرها...

محب الدين الخطيب نشأ في دمشق، واتصل صغيراً بالشيخ طاهر الجزائري، فإذا به يفتح عينيه على قراءة التراث العربي، ويصيح بسمعه ليل نهار على التغني بمجد الإسلام، فامتألت نفسه حباً لأسلافه العرب وأجداده المسلمين، فإذا به ينذر نفسه للدعوة الإسلامية وإيقاظ العرب ليقبوا على حمل رسالة الإسلام وهي أمانة الله في أعناقهم وما انفك حتى آخر أيام حياته يذكر فضل الشيخ طاهر الجزائري عليه ويقول: (من هذا الشيخ الحكيم، عرفت عروبتى وإسلامي). (٢)

التفت جماعة من علماء دمشق حول الشيخ طاهر الجزائري عام ١٨٩٥ منهم الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ سليم سمارة والشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ بدر الدين المغربي والشيخ سعيد الفرا وغيرهم... اتفقوا على اجتماعات أسبوعية تعقد عند أحدهم دورياً ويتم فيها التباحث في محاضرة لطيفة أو مباحث علمية شريفة، ولكن أمر الجماعة ما لبث أن انتشر وطار صيته في أقطار دمشق، ولقبوها (جمعية المجتهدين) ونسبوا مذهبهم إلى جمال الدين القاسمي فقالوا المذهب الجمالي. هؤلاء سرعان ما أوقفوا وأحيلوا إلى محكمة شرعية ضمت القاضي والمفتي وغيرهم بـ (تهمة الاجتهاد) وكانت جماعة المجتهدين قد بدؤوا بمذكرة كتاب كشف الغمة عن الأمة للشعراني ١٤٩٣ - ١٥٦٥ وأخذ جمال الدين القاسمي على عاتقه كتابة حاشية عليه وتخريج أحاديثه، وقد تحول ذلك إلى تهمة في المحكمة التي جرت للجماعة في دمشق. لكن الإدارة العثمانية أفرجت عن هؤلاء العلماء مرغمة لأنهم يتمتعون بتقدير المجتمع المحلي. إثر هذه المحاكمة

(١) علماء الشام كما عرفتهم، محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني الحسني، جمعه وصححه حسن السماحي سويدان، دار القادري، ط١، دمشق، ١٩٩٩.

(٢) الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة، مرجع سابق، ص٤٢.

توجه تلاميذ الشيخ طاهر الجزائري (محب الدين الخطيب وجمال الدين القاسمي وعثمان مردم بك ولطفي الحفار وغيرهم..) نحو الاجتهاد في مجال آخر والمطالبة فعلياً بحكم ذاتي يضمن للعرب حقوقهم ويجعل لغتهم في الولايات العربية لغة رسمية.^(١)

من أهم تلامذة الشيخ طاهر الذين أصبحوا قادة رأي لكل العرب المؤرخ محمد كرد علي، الداعية الاسلامي محب الدين الخطيب، الفقيه محمد سعيد الباني، الثائر الشهيد سليم الجزائري (ابن أخيه أعدم في بيروت ١٩١٦/٥/٦) رفض الشيخ طاهر تلقي التعازي بآبن أخيه أو بغيره من تلامذته، الذين أعدموا في بيروت ودمشق مردداً قوله تعالى (والله عزيز ذو انتقام)، ولو لم يكن الشيخ طاهر في مصر حينها، لكان بين هؤلاء الأبطال الشهداء، لمعرفة الاتحاديين بنشاطه العروبي.

وقد ارتبط الشيخ طاهر أثناء إقامته الطويلة في القاهرة، التي استمرت زهاء ثلاث عشرة سنة بعلاقات كثيرة، كان أغلبها مع أهل الشام المهاجرين إلى مصر. من أمثال: محب الدين الخطيب، ومحمد كرد علي، ورفيق العظم، ومحمود الجزائري، وحقي العظم، ورشيد رضا، والشيخ مصطفى القباني، وأحمد كرد علي، وصالح الدين العظم، وحسن حمادة... وقد عرف فضله وقيمه العلمية أركان النهضة الفكرية في مصر آنذاك من أمثال الشيخ علي يوسف، وأحمد زكي باشا، وأحمد تيمور باشا.

هذا وقد أفرد عدنان الخطيب في كتابه عن الشيخ طاهر الفصل الخامس لبيان علاقة الشيخ طاهر بالماسونية: ليثبت أنه عضو محفل مصر، إضافة للشيخ محمد عبده وأستاذه الشيخ الأفغاني لكن عدنان الخطيب لم يقدم في ذلك دليلاً واضحاً، بل مجرد تكهنات وإمحاءات مثل: إن الداعم للشيخ طاهر، وهو الوالي مدحت باشا كان ماسونياً، وأن زعماء الإصلاح في البلاد العربية الثلاثة: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وطاهر الجزائري مرتبطون بمحافل الماسونية... منذ بداية الكتاب وعدنان الخطيب يتوجس خيفة من طرح هذه المعلومات عن الشيخ طاهر لمعرفته بأن الماسونية لا تتمتع بسمعة حسنة لدى الناس، لأثر اليهود فيها..^(٢)

إن الرد العادل على ما قدمه عدنان الخطيب من شكوك - لا دليل لديه عليها - هو إنجازات الشيخ طاهر العلمية وجهوده الفكرية التي لا أحد يشك في وطنيتها وقوميتها ومرجعيتها إلى توأمة الإسلام والعروبة، وهدفها في نهضة الأمة - كما عنوان الخطيب كتابه - أما الانتساب إلى الماسونية - وإن صحت ولا أجدها صحيحة - فزعماء النهضة في الفترة العثمانية الذين كانت تنتظرهم المشانق والقتل والتعذيب؛ وجدوا في

(١) من الشبكة الدولية، جريدة الغد ١٩/٥/٢٠٠٧، محمد م. أرناؤوط، الأردن.

(٢) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية، مرجع سابق، ص ١٤٩.

الجمعيات السرية ومنها الماسونية وسيلة للخلاص من الحكم العثماني وتقويض أركانه ، لأن شدة البطش والظلم كانت تتطلب العمل السري دفاعاً عن قومية عربية لا يعترف بها العدو العثماني في تلك الفترة. لم يتهم المؤرخون زعماء الثورة العربية بالخيانة لأنهم تعاونوا مع الإنكليز والفرنسيين لطرد العثمانيين : لأن غاية العرب هي الحرية... والماسونية في ذلك الوقت كانت وسيلة ممكنة... وأحياناً الوحيدة...

رابعاً – المواقف الاجتماعية للشيطان طاهر:

١ - في التربية:

اعتمد الشيخ طاهر على التربية والتعليم منطلقاً من العقيدة الإسلامية ، منبعاً لإثراء الأمة ومنازة لإستئناف دور العرب الحضاري. مع فتح القلوب والافكار لعلوم الأوائل والأواخر في الفلسفة والعلوم الطبيعية والاجتماعية.

كان يقول لتلاميذه (تعلموا كل ما يتيسر لكم تعلمه ، ولو لغة مالطة ، فقد يجيء زمان تحتاجون إليها ، وإياكم أن تقولوا: إنها لا تدخل في اختصاصنا فالعلم كله نافع ، والمرء يتعلم ما حسنت به الحياة) محمد كرد علي ، المذكرات ، ٧١٩

يؤمن محمد سعيد الباني على رأي محمد كرد علي بقوله (يدعو الشيخ طاهر إلى تعلم لغات الأمم الحية ، ليتسنى فهم معنى الحياة ، لا للزهو والتفrenz والاندماج بالاجنبي ، وتقليده على العمياء). يدعو إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث ، مادياً كان أو أدبياً ، ونبذ الضار منه الذي استطار شرره ، وطبقت شروره الآفاق ، حتى ضجت منه صحف المتمدنين أنفسهم ، وبلغ تذمرهم من أفاته عنان السماء ، لأنه مفسدة للأخلاق والآداب ، مضرة للأجساد ، مضیعة للأموال ، مدعاة للويل والثبور.

يدعو إلى التجدد ، واقتطاف ما صلح وأينع ثمره من كل جديد ، وينهى عن كل مبتسر مما لم يتم نضجه بعد. يدعو إلى العلم النافع من العلوم الأدبية والمادية ، والتعلم بأنجع الوسائل وأقرب الطرق ، بإصلاح أساليب التعليم والتأليف. يدعو إلى الارتقاء الفكري بدراسة العلوم الاجتماعية والمدنية والسياسية.^(١)

الدعوة دائمة عند الشيخ طاهر إلى شحذ الهمم ، لأنه يرى تشييط الهمم عادة تهبط بالأمة إلى الدرك الأسفل. يرى الشيخ طاهر أن أعظم ما تحتاج إليه الأمة هو أمر الأخلاق ، وما يتعلق بها وهي الأهم الموجودة في إسلامنا وتراثنا ، أما أمور المدنية الغربية فهي مما يجب الإفادة منه وتعلمه. وينبه إلى أن مراعاة الأمور المادية وحدها تجلب المصائب على أمتنا.

(١) علماء الشام كما عرفتهم ، محمد سعيد الباني ، مرجع سابق ، ص ١٠٠

هدف الشيخ إلى إصلاح العادات والتربية العامة والابتعاد عن الجدل يقول (فإن الجدل يبطئ عن العمل، وخذوا من عنان قلمكم، لئلا يجري إلى غير مدى، والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغي)^(١) كان يدعو إلى التنشيط والابتعاد عن التثييط، ويحب المنشطين، ويكره المثبطين، فينشط كل عامل على عمله، سواء كان من الأعمال الأدبية أو المادية، وينقم على كل مثبط عن العمل، ولو كان قليل الفائدة، لأنه يرى أن المثابرة على العمل الذي لا يفيد تؤدي فيما بعد إلى العلم المفيد بناموس الارتقاء الطبيعي وناموس بقاء الأنسب، فيريد أن تثابر النفوس على العمل، لئلا تعتاد على البطالة والكسل، فكان ديدنه استنهاض الهمم، ونفخ روح الحياة وإحياء الشعور.^(٢)

في كتاب عن غرض التربية: كتب الشيخ طاهر (وأؤكد في هذا الكتاب بأمور:

- ١ - إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك أولاً في مدرسة واحدة.
- ٢ - إدخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق، وأن لا يتكلم في شيء إلا بعد أن يجتبره، فإن الشرقي اعتاد أن يدعي كل شيء، وأن لا يقول في شيء لا أعلم، وهذا جعله لا شيء عند الغربي.

- ٣ - السعي في مدرسة للقراءات السبع مثل ما كان من قبل. ولا ينبغي أن توضع هذه الأشياء في المذاكرة أو يخطب فيها، فإن مثل ذلك ينبغي أن يخطب فيها بعد أن تصير.^(٣)

يرى الشيخ طاهر أنه ينبغي أولاً للخلف إحياء ما تركه السلف، والسعي وراء تهذيبه وتقريبه من الأذهان، ليسهل تناوله بأقرب أوان، ثم تعريب العلم الحديث عن أمم الحضارة، ثم مزج القديم بالحديث، والتوفيق بينهما، لئلا نضيع ميراث آبائنا، ولا نحرم من مناهل جيراننا. ويرى أنه ينبغي أن لا يحرم الناس من نعمة العلم على اختلاف شعوبهم ومللهم ونحلهم، لكن ينبغي أن يمنح كل إنسان على قدر أهليته.

ويرى أن العلم أنشودة المتعلم، أينما وجده تعلمه، كما أن (الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها)، لهذا كان يرى التسامح مع أهل الملل والنحل للاستفادة والإفادة.^(٤)

درج الشيخ طاهر على منوال علماء التربية العرب مثل: الغزالي وابن خلدون.. في ضرورة التدرج في التعليم من الأسهل إلى الأصعب.. حتى الإصلاح طلب له التدرج، لأن ما يأتي على جناح السرعة لا يلبث أن يرجع من حيث أتى.

(١) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، دار الفكر، ط ١٩٥٠، ط ٢ ١٩٨٤، دمشق ص ٤٣.

(٢) علماء الشام كما عرفتهم، محمد سعيد الباني، ص ١٠٢.

(٣) طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية، عدنان الخطيب، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٤) علماء الشام كما عرفتهم، محمد سعيد الباني، مرجع سابق، ص ١١٥.

٢ - موقفه من الحكومات:

كان الشيخ طاهر رافضاً التزلف للحكام أو الخضوع لهم، ويوجه بذلك علماء الدين: إلى عدم التزلف باصطناع الفتاوى الملققة، والحيل الفقهية؛ مصادرةً لبعض الحكام الغاشمين، وترويحاً لأربهم، لذلك نصح العلماء بتعلم صنعة، ليستغنوا بها عن أعتاب الأمراء، صيانةً لدينهم، وحفظاً لكرامتهم، ليتمكنوا من القيام بأعباء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللقيام بواجبهم تجاه العامة وتجاه الأمراء...

قاوم الشيخ طاهر الاستبداد والمستبدين، واستطاع تنوير العامة بالعلاقة الصحيحة مع الحاكم وطاعته ما دام سائراً على طريق الإستقامة في خدمة الرعية، أما الظلم والجور والإساءة فصفات غير مقبولة، ومعصية تجاه الخلق والخالق: ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

في مواقفه المتواصلة لمقاومة الاستبداد العثماني؛ حيث يستعين المستبد بالوشاة، ويقبل كل وشاية؛ لأنه يخاف كل شيء، لا سيما من المفكرين ورجال الإصلاح، أصبح الخطر يحيط بالشيخ ويقاربه، لكن الشيخ طاهر عرف أين يبذر البذور، وأنى ومتى يبذرهما، مما حماه من بطش الحكام، فقد عرف في الوقت المناسب أن منزله قد فتش، فغادر خلصة إلى مصر، قبل أن تطاله المشائق التي أدركت أصدقاءه وتلامذته وأقرباءه..

حين استتب الأمر لجمعية الاتحاد والترقي في الآستانة ١٩٠٨ فرح الناس بوصول الحرية التي افتقدوها، وطلب بعض الأصدقاء من الشيخ طاهر العودة من مصر لأن المانع قد زال، فأبى وأجاب: كلا لم يزل بعد شيء، وما هذا الانقلاب الخلاب إلا انتقال من نير استبداد الفرد إلى نير استبداد الجماعات.

٣ - الأخلاق عند الشيط طاهر:

أهم من كتب عن الشيخ طاهر وعن رسالته العلمية؛ هو تلميذه المخلص المؤرخ المفكر محمد كرد علي يقول في تصدير كتابه:

(إهداء إلى روح من أشرب قلبي حب العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء، سيدي أستاذي العلامة، الشيخ طاهر الجزائري أهدي كتابي كنوز الأجداد)

مما يظهر أن أهم كنوز الأجداد وصلت إلى كرد علي عن طريق الشيخ طاهر الجزائري، وقد نقل عن الشيخ طاهر: (قال لي مراراً إذا أردت إدخال الإصلاح إلى بيوت الأعيان، وفيهم الجاه والمال، فاجهد لأن يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تخلص به كيانه)^(١)

مما يدل على أن الشيخ طاهر مؤمن أشد الإيمان بقوة العلم التنويرية، وتعميم العلم هو سبيل الإصلاح للأمة، عكس ما كان عليه بعض الفقهاء: من اعتبار الدين لفئة مخصصة أو حتى وراثياً!

(١) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، مرجع سابق، ص ٢٠.

كان الشيخ طاهر يردد قصيدة القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة نفس العالم التي منها :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من دناهم هان عندهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما بدا طمع صيرته لي سلما

وقد كتب كرد علي في كنوز الأجداد مطولاً عن عدم اهتمام الشيخ طاهر بملبسه وعمامته وجبته وحذائه.. بحيث يطول الزمن دون أن يغير أو ينظف ثيابه، ويضع الأوراق في نعله ليتقي ضغط المسمار على قدميه، ولا تحدثه نفسه بأن يذهب إلى الحذاء ليصلحه، وإذا قلت له في ذلك، أجابك: إن الوقت لا يساعديني.. ولطالما قال: أنا شاذ ولا أحب أن يقتدي بي أحد^(١) كرد علي يشبه الشيخ طاهر في كثير من الوجوه بغاندي الفيلسوف الهندي المعاصر (المعاصر لكرد علي)، وأن لم يكن له ما لهذا من الشجاعة، وذلك أن الشيخ لا يحب الأذى ولا العنف.^(٢)

في أخلاقه العلمية مثال للعالم النحرير، والمصلح الجريء؛ لأنه كان لطيفاً في معاملة تلاميذه يتدفق العلم على لسانه بيسر وسهولة، إن الشيخ طاهر عفيف اللسان، بعيد عن فحش القول، لا يسمح لأحد من جلسائه بالطعن في أحد من الناس، يلقي النكتة، ولا يخلو حديثه من ظرف في كيانه. رغم ذلك كان حاد المزاج ينهر بشدة من يتحدث في مسألة يجهلها، شديد الكره لمن يتزلف لأصحاب السلطان. كان يرى بذل الجهد والصبر، وأن يعنى المرء بمصالح غيره كما يعنى بمصالحه الخاصة... كان مغرمًا بمدنية الغرب ويبحث على تعلم لغاته، ويكره السياسة العثمانية ويقول: إن استيلاء الترك على العرب أزال مدنيته وغيّر أخلاقها.^(٣)

لكل ذلك أنزله طلابه في نفوسهم منزلة الحب والاحترام والإعجاب والتقدير.. وكلهم أصبحوا أساتذة، وكتبوا في أخلاقه وصفاته: وفاءً لما وجدوه فيه خلال حياته من حب، ولما نهلوا من فكره ومؤلفاته.

(١) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٣) المعاصرون، محمد كرد علي، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

ختاماً:

في مكتبة الأسد دراسة جامعية عن مخطوطات أعلام من الجزائر، حوت كشفاً تفصيلياً بكل ما وجدته الطالب الجزائري من كتب الشيخ طاهر: رقم المخطوطة، المؤلف، عدد أوراقها، صفاتها، شذرات منها. وقد أنهى الطالب رسالته بأن هذه المخطوطات بحاجة لمن ينفذ عنها الغبار، بغية إخراجها إلى النور: حتى تتعرف الأجيال الجديدة إلى علمائها، وتفخر بما قدموه من إبداع علمي... كما ساهم هؤلاء العلماء بأفكارهم النيرة في تخليص الفكر العربي من براثن الجهل والتخلف... لا بد من تخليص مؤلفاتهم من براثن النسيان.^(١)

الشيخ طاهر الجزائري نابغة عصره، في زمن الانحطاط الفكري والظلم الاجتماعي، ما قدمه من علم واصلاح وتنوير: هو جذوة النار التي بددت ظلام الجهل عند العامة من جهة، وهيأت الأفاذ والقادة لإشعال الثورة ضد الاستعمار العثماني؛ إيماناً بالحرية والكرامة العربية على مر الزمان من جهة أخرى. لذلك نطالب بأن يتم التعريف بالشيخ طاهر الجزائري على نطاق واسع لأجيال اليوم، وأن تتم تسمية معالم في دمشق لتخليد نضاله، ومواقفه الجهادية. طلاب الجامعة لا يعرفونه لأنهم لم يمر معهم في مناهج التعليم العام.... والرجل أفنى عمره وهمه الأول والأخير تعليم وتنوير الناشئة بالدعوة إلى العلم ونبد الخرافات، كما كان قدوة حسنة، ومعلماً فذاً: لكل من عرفه وتلمذ على يديه... ما تبثه الفضائيات اليوم من كشف الطالع والأبراج والتطرف والظلم... يدل على حاجة أجيالنا لثورة ومؤلفات الشيخ طاهر في التنوير والتسامح والحرية.

^(١) مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري ومخطوطات بعض أعلام الجزائريين في مكتبة الأسد الوطنية السورية، إعداد عبد الغني عبد الرزاق، إشراف عبد اللطيف الصوفي، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥، ص٣٤٩.

المراجع:

- (١) أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، ج١، مطبعة مجلة صوت سورية، دمشق، ١٩٥٤.
- (٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر صالح الجزائري الدمشقي، نزيل مصر حالا، ط١، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٠.
- (٣) الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية، الشيخ طاهر الجزائري، تحقيق محمد علي قطب، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٥.
- (٤) جريدة الغد، محمد م. أرناؤوط، الأردن، الشبكة الدولية، ١٩/٥/٢٠٠٧.
- (٥) الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام، عدنان الخطيب، معهد البحوث لجامعة الدول العربية، ج١، ط١، القاهرة، ١٩٧١.
- (٦) الشيخ طاهر الجزائري ودوره في تفعيل الحركة المكتبية في سورية، من الشبكة العالمية، ١٩/٥/٢٠٠٧. WWW.ALYASEER.NET
- (٧) الشيخ طاهر الجزائري، رائد التجديد الديني في بلاد الشام، حازم زكريا محيي الدين، دار القلم، ط١، دمشق، ٢٠٠١.
- (٨) علماء الشام كما عرفتهم، محمد سعيد الباني الحسني، جمعه وصححه حسن السماحي سويدان، دار القادري، ط١، دمشق، ١٩٩٩.
- (٩) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، دار الفكر، ط١ ١٩٥٠، ط٢ ١٩٨٤، دمشق.
- (١٠) المعاصرون، محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ط١ ١٩٨٠، دار صادر ط٢، بيروت، ١٩٩٣.
- (١١) مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري ومخطوطات بعض أعلام الجزائريين في مكتبة الأسد الوطنية السورية، اعداد عبد الغني عبد الرزاق، اشراف عبد اللطيف الصوفي، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥.
- (١٢) معجم المفسرين، عادل نويهض، المجلد الأول، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، ط١، ١٩٨٣.

